

تمظهرات العنف القائم على الجندر Gender-based violence manifestation

رضا قجة¹، جامعة باتنة1
redha.kedja@univ-batna.dz

فاتح بعيط، جامعة باتنة1
fateh.bait@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023/05/16

تاريخ الاستلام: 2023/02/28

ملخص:

العنف القائم على الجندر الظاهرة متجذرة في التمييز وعدم المساواة في جميع المجالات الاجتماعية: عدم المساواة بين الجنسين وإساءة استخدام القوة والسلطة في ظل الأعراف غير السوية، حيث يتشكل العنف القائم على الجندر في ظل الممارسات الضارة والتي تتخذ تمظهرات مختلفة يمكن أن تشمل العنف الجسدي والنفسي والجنسي، وحتى الاقتصادي والرمزي...، ومهما كان شكل العنف الممارس فهو فعل له أسباب متباينة يمنحها المجتمع يستهدف فردا أو مجموعة من الأفراد على أساس الجنس، تؤدي هذه الأسباب بطبيعة الحال إلى وضع المرأة والرجل في أدوار ومواقع قوة ثابتة لا تتغير، حيث تبقى المرأة في موقع التبعية للرجل.

الكلمات المفتاحية: العنف، الجندر، العنف القائم على الجندر، العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الجنسي.

Abstract:

Gender-based violence is a phenomenon rooted in discrimination and inequality in all spheres: gender inequality and abuse of power and authority in light of unequal norms, where gender-based violence is shaped by harmful practices that take

* المؤلف المراسل

different manifestations that can include physical, psychological and sexual violence Even economic and symbolic...And Whatever the form of violence, it is an act that has different reasons given by society and targets an individual or a group of individuals based on their sex. These reasons naturally lead to placing women and men in fixed roles and positions of power that do not change, as women remain in a position of subjection to me.

Keywords : violence, gender, gender-based violence, physical violence, psychological violence, sexual violence.

مقدمة:

يرتبط مدلول العنف القائم على الجندر بمختلف الأفعال الضارة التي تستهدف فرداً أو مجموعة من الأفراد على أساس الجنس، هذه الظاهرة متجذرة في التمييز وعدم المساواة في جميع المجالات الاجتماعية: عدم المساواة بين الجنسين وإساءة استخدام القوة والسلطة في ظل الأعراف غير السوية، حيث يتشكل العنف القائم على الجندر في ظل الممارسات الضارة والتي تتخذ تمظهرات مختلفة يمكن أن تشمل العنف الجنسي والجسدي والنفسي وحتى الاقتصادي والرمزي. كما يشمل التهديد بالعنف والإكراه والتلاعب كوسيلة لفرض التفاوت بين الجنسين، مما يخلق التبعية، وهذا يأتي في ظل الظروف التي تخلق الأسباب الرئيسية لممارسة العنف في خضم الجنس (الجندر)، سواء كانت الأسباب نفسية أو لغوية أو بحكم القوة الاجتماعية التي يمنحها المجتمع، فالعلاقة بين الجندر والعنف معقدة، فغالبا ما تؤدي الاختلافات في المعايير والأدوار بين الجنسين إلى عدم المساواة، حيث يتم تمكين أحد الجنسين (عادة الذكور) على حساب الآخر، لهذا السبب بالذات فإن تعليم المعايير الجنسانية وكيفية تغيير بناء الذكورية مطلوبان، وهو ما سنحاول الوقوف عليه من خلال عناصر هذا المقال، انطلاقاً من أسباب العنف القائم على الجندر، وأهم تمظهراته التي تمتد من تمظهرات العنف عامة، وصولاً إلى أهم طرق قياسه.

1. أسباب العنف القائم على الجندر:

تكمن الأسباب الجذرية للعنف القائم على الجندر في ممارسات التمييز بين الجنسين ومواقف المجتمع تجاه ذلك التمييز، وتؤدي هذه الأسباب بطبيعة الحال إلى وضع المرأة والرجل في أدوار ومواقع قوة ثابتة لا تتغير، حيث تبقى المرأة في موقع التبعية للرجل، ويساهم قبول تلك الأدوار وانعدام القيمة الاجتماعية والاقتصادية للمرأة ولعمل المرأة في تعزيز الافتراض القائل بأن الرجل له سلطة اتخاذ القرارات والسيطرة على المرأة، ويسعى مرتكبو أعمال العنف القائم على النوع الاجتماعي إلى الحفاظ على امتيازاتهم ونفوذهم وسيطرتهم على الآخرين، ويساعد هذا إلى العنف القائم على الجندر.

وهناك العديد من الأسباب وراء ظاهرة العنف القائم على الجندر، والتي يحددها عبد الحميد إسماعيل الأنصاري في النقاط التالية: (بوقاع، 2017)

-الطبيعة الغير سوية عند بعض الرجال: عدم توازن الشخصية عند الرجل وضعفه في تركيبته النفسية، بسبب العقد النفسية الكامنة منذ الصغر، الضغوط النفسية التي يتعرض لها في محيطه، أو لأنه من أسرة تعود الأب فيها ضرب زوجته.

-مفاهيم خاطئة منتشرة في الوسط الاجتماعي منها:

أ- فهم خاطئ لحق الطاعة، فالطاعة عند البعض هي الخنوع وتحمل الإهانة وعدم الاحتجاج والشكوى.

ب- فهم خاطئ لتوجيه والإرشاد، فعند العامة يكون للرجل الحق في ضرب زوجته لأن القرآن أعطاه هذا الحق، في حين أن القرآن أعطى الزوج حق التوجيه والإرشاد والنصح فإن لم تثمر تلك الوسائل جاز الضرب الخفيف لتعبير عن عدم الرضى النفسي.

ج- فهم خاطئ للقوامة والرجولة، فالقوامة عند بعض الرجال تعني التسلط والتسيد، والرجولة في أن يكون الرجل شديدا حازما، في حين أن مفهوم الصحيح لهما يعني تحمل المسؤولية، الحماية، الإنفاق، التوجيه، الإرشاد والدفاع.

- تعتمد الأسر العربية على تعليم المرأة أن تكون سلبية خاضعة لمهمتها الأساسية أن ترعى شؤون والدها أو زوجها أو أخيها ، وتستقبل أخطاءهم.
- دور المجتمع على تلقين المرأة بأن تكون هي المضحية الأولى لأجل الحفاظ على علاقتها الزوجية مهما كان الثمن وأن تكون متزوجة حتى ولو كانت حياتها جحيما ، لأن إكمال شخصيتها تأتي من هذه العلاقة ولو كان محيطها الأسري ظلما قاسيا متعسفا ، وتتحمل ثلاث أرباع المسؤولية أمام الرجل الذي يقدم ربع الحياة الأسرية ، فغياب الدعم الاجتماعي نتيجة نظرة المجتمع لها على أنها كائن ضعيف مهمته الأولى والأخيرة هي المنزل وتربية الأطفال مما يولد حالة مواتية عند الرجل ليمارس بحقها الضغوط وتتقبل أخطائه.
- المرأة نفسها لضعف في شخصيتها وتأثرها لمفاهيم خاطئة التي تنادي بقمع المرأة ووأد حريتها.
- غياب التشريعات القانونية إذ نجد أن هناك انحياز كبير في معظم التشريعات العربية للرجل من جهة وكذا غياب الرادع القانوني لبعض مظاهر العنف الذي تتعرض له المرأة في التشريعات العربية.
- الإعلام الذي يرسخ تسييد الرجل سواء في الأفلام أو المسلسلات وغيرهما ، فعلى المرأة أن تغفر وتسامح أخطاء الرجل ، وعليها أن ترض الأولاد وتحافظ على البيت صابرة.
- سوء اختيار الزوج: إذ نجد أن الأهل في كثير من الأحيان لا يدققون فيمن يتقدم لبناتهم ولا يتساءلون عن طبيعة الرجل المتقدم ، هل سيعامل بناتهم بالمعروف وبالاحسن ، فالمهم هو أن يسارعوا إلى تزويج الفتاة في سن مبكرة خوفا من الفتنة والمفاسد.
- قد يكون العنف الذي يصدر من الرجل كونه بين حقيقة المرأة تعتمد عليه بالكامل اقتصاديا مما يضمن له الاستمرار بعملية المشين ضدها ، إضافة إلى دفع المرأة عند بقاء هذا الأمر سل داخل الأسرة.

ومن خلال القراءات التي قمنا بها للدراسات السابقة واستقصائنا لمختلف الأسباب التي تناولها الباحثين وتأملنا فيها بشكل دقيق، نقر بوجود عدد كبير من الدوافع والأسباب الدافعة للأفراد لارتكاب العنف القائم على الجندر نوجزها فيما يلي:

1.1. الأسباب الذاتية:

وهي نابعة من ذات الإنسان ونفسه والتي تقوده نحو العنف، وهذا النوع من الأسباب يرتبط بالتراكمات النفسية في خضم الظروف التي يعيشها الافراد من اهمال وضرب وتعنيف -ولقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف فترة طفولته تكون أكثر ميلا نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته.

1.2. الأسباب الإعلامية:

مارست وسائل الإعلام بمختلف أنواعها عبر العصور المختلفة دورا كبيرا في انتشار العنف القائم على الجندر في ظل القيم التي تحملها معها مختلف البرامج والمسلسلات والأفلام، وحتى الدعايات والاعلانات، التي باتت أهداف هذه الوسائل ربحية، جعلت من الصورة الجنسية والتحرير على الإباحة وغيرها من الأمور السيئة للأخلاق العامة، فتداخلت الأدوار وأنتجت قيم هادمة جديدة دخيلة على المجتمعات.

1.3. الأسباب السوسيو ثقافية:

المتتبع لسيرورة كرونولوجيا المجتمعات عامة والمجتمع الجزائري خاصة، يقف على الكثير من الممارسات المغلوطة في خضم نمطية المفاهيم الثقافية المحددة في كل مرة أدوار الجنسين (الرجل والمرأة)، هذه المفاهيم الثقافية التي رافقت التغيير الاجتماعي في مراحلها المختلفة رست لظاهرة العنف القائم على الجندر، والتي تصب في عمومها الى السيطرة الذكورية في ظل القوة والسلطة التي يمنحها المجتمع بمختلف جماعاته الاجتماعية وبما تحمله من معايير وأنساق قيمية، تصب في الفهم المغلوط للمفاهيم: فالقوامة باتت مدلولها الاجتماعي قائم على التسلط، والرجولة قائمة على الشدة والحزم، والمرأة المطيعة أساسها الخضوع وتحمل المهانة، وغيرها من المفاهيم القائمة على التفريق بين الذكر والأنثى وتفضيل الذكر.

1.4. الأسباب الاقتصادية:

الأوضاع الاقتصادية في ظل تزايد المؤشرات الديموغرافية التي رافقت الديناميكية الديموغرافية أدت دوراً هاماً في وقوع تزايد معدلات العنف في مختلف مجالات وجوانب الحياة بأشكال مختلفة، بما في ذلك العنف القائم على الجندر، حيث أن انعدام المقدرة على توفير الحاجات أو التهرب من تأمينها، انتشار البطالة والفقر، خروج المرأة للعمل...، كل ذلك أدّى إلى حدوث تداخل في الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء، مما يخلق خلافات مستمرة تتصاعد لحد العنف، إضافة إلى انعدام التوازن النفسي في ظل ضغوط الحياة اليومية، مما ينعكس ذلك عنفاً وخشونة.

2. تمظهرات العنف القائم على الجندر:

قبل الولوج في عرض أهم تمظهرات العنف القائم على الجندر في خضم وجهات النظر عند الدارسين والمهتمين بهذا الموضوع، كان لزاماً علينا التطرق لأهم أشكال العنف التي يتجسد فيها نتيجة جملة من العوامل المختلفة والعديدة المؤدية لحدوثه، وهو ما نقف عليه في عرضنا لأهم هذه التصنيفات:

حيث يرى عزيز الهادي: (فريدريك، 1999، 133) أن هناك نوعان من العنف: عنف فردي ينتجه فاعل يتميز بصفات تجعله أكثر ميلاً إلى العنف كل ما سمحت له الظروف بارتكاب هذا السلوك، وينقسمون بين متطرفين يشكل العنف جزءاً أساسياً من سلوكهم لتحقيق أهدافهم، وأشخاص يدركون أنفسهم وحاجاتهم ومطالبهم باعتبارها الحقيقة الوحيدة في هذا الوجود دون أي اعتبار لمطالب واحتياجات الآخرين، وهم المعجبون بالسلطة، أما العنف الجماعي وهو يقع خاصة في أوقات الصراع الدائم مثل الحروب، ويعتبر العنف الفردي نواة للعنف الجماعي.

في حين ينقسم العنف حسب سناء الخولي: (الخولي، 2002، 169-170) إلى العنف الانفعالي هو نوع من الانفجار العاطفي ينتج عن توترات ومشاعر متراكمة تتفجر في حالة الغضب أو التعصب منتجة للعنف، والعنف العقلاني وهو حسب الخولي أكثر نضجاً وفاعلية أهدافه خيرة كتعنيف الأب لأولاده لتصرف مشين قاموا به.

وينقسم العنف إلى نوعين عند عليا شكري: (خضر، 1998، 101) العنف الشرعي المقبول قانونيا وهو الذي تستخدمه الدولة بطريقة شرعية لحماية القانون والنظام الداخلي في المجتمع، كاستخدام الشرطة لبعض الأساليب العنيفة للقبض على المجرمين، العنف غير الشرعي هو سلوك لا يتقبله لا المجتمع ولا قوانينه ولا أفراد كالإساءة للأطفال والنساء والشيوخ وتعرضهم للاغتصاب والسرقعة، وغيرها من أساليب العنف.

أما عدنان الدوري (شكور، 1997، 82) يصنف العنف الى العنف المادي أين يستعمل القوة البدنية والوسائل المادية لإلحاق الضرر بالآخرين، والعنف المعنوي وهو عبارة عن مظاهر لغوية لفظية تبدو في الخصومات، حيث ييسط الفرد على الناس والأشياء والمواقف ألوانا متباينة من الوعيد والتهديد والشتم والصيح أي أن العنف اللفظي يأخذ صور.

أما سليمان مظهر فيبرز أشكال العنف وتمظهراته في عشرة أشكال نوجزها فيما يلي: (بوطاجين، 2022، 40)

- عنف المحيط: نوعين هما عنف المحيط الفيزيقي للطبيعة (كوارث طبيعية، انتشار الأوبئة في السهول...)، والعنف الفيزيقي للأفراد (الوجوه الواجمة، الحواجب المقضبة، النظرات الثاقبة والتعبيرات المثبطة للعزيمة، الكلام العدائي...).

- عنف التنظيم الاجتماعي: يبدو هذا النوع من العنف أكثر خطرا لأنه نابع من فخ يضعه النظام الاجتماعي التقليدي للفرد يصعب عليه التملص منه، فهو يحصل على تكفل مطمئن من محيطه ولكنه يحمل عنفا رمزيا، لأنه يحميه ويحتويه في آن واحد.

- عنف الوسط العائلي: يرى مظهر أن الوسط العائلي ينشطه عنف نادر فيقول "المبدأ، مع ذلك، هناك عمل كبير لسلبه جسده وخاصة جنسيته، ونمدجة حياته العاطفية ولجم التعبير عن حاجاته الخاصة من جهة، وسلبه إمكانياته المادية، وتوجيه قدراته الفكرية ومنعه من اكتساب كل ذاتية من شأنها أن تساعده في تنظيم مستقبله أو تسيير مصيره".

- عنف الفضاء العمومي: أصبحت المدن مصدرا للاكتئاب، والغضب والنرفزة في ظل غياب التخطيط واستراتيجيات تسيير المدن.
 - عنف الوسط المهني: وهو مرتبط بثقافة المؤسسات التي أصبحت قائمة على الوساطة والقراية والعلاقات... وما يمكن أن يترتب عنها من مختلف السلوكيات الغير سليمة في بيئة العمل في المؤسسة.
 - عنف السلطة: يبين مظهر في كتابه هذا كيف كانت هناك على الدوام جماعة في السلطة تحتل المناصب الهامة في الدولة، وتوزع المناصب الأخرى لزيائن يعترفون بشرعيتها وسلطتها ويعيدون إنتاج خطابها، وقد استطاعت الوصول إلى تلك المناصب بالعنف الفيزيقي (العسكري) ثم استبدلته بعنف رمزي.
 - عنف المقدس: تفكيك وحدة الرسالة الإلهية من خلال إبراز موانعها وإهمال مظاهرها الديناميكية.
 - عنف الجوار: يندرج هذا النوع من العنف ضمن عنف الفضاء العمومي.
 - عنف التفاعلات المهنية: يندرج هذا النوع من العنف ضمن عنف الوسط المهني، ولكنه يتعلق أكثر بطبيعة العلاقة بين العمال على مستوى أفقي.
 - عنف التفاعلات المقدسة: وهو يشير إلى توظيف أمثال شعبية مثبطة للعزائم ومشجعة على عدم مواجهة الطبيعة والاجتهاد، مثل المثل الي قرا قرا بكري.
- وهو ما نبرزه في الشكل المبين أدناه:

الشكل رقم (01): أشكال العنف الاجتماعي عند سليمان مظهر.

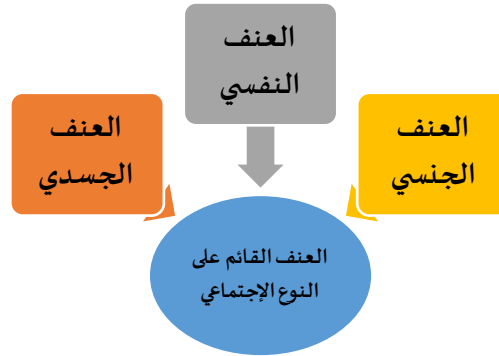


المصدر: عادل بوطاجين. (2022). "النظام الاجتماعي التقليدي كعائق أمام التغيير الاجتماعي، قراءة في كتاب سليمان مظهر -العنف الاجتماعي في"

الجزائر، " مجلة التمكين الاجتماعي، جامعة الأغواط الجزائر، المجلد 04،
العدد 02، ص40.

في خضم عرضنا لتمظهرات وأشكال العنف بصفة عامة فإننا تمظهرات
العنف القائم على الجندر هي تدخل في طيات هذه الأشكال والأنماط والتي
عملنا على استنباطها من خلال القراءات المختلفة للتراث النظري والدراسات
السابقة، حيث يظهر العنف القائم على الجندر بأشكال مختلفة لا يمكن على
الإطلاق وضع حدود بينها، فهي متداخلة من حيث الأثر الذي تتركه - الضرب
يوقع أثرا جسديا وأثرا نفسيا أيضا-، كما أن خصوصية هذا العنف تتبع من
الخلفية التاريخية والسوسيولوجية القابعة وراء ظهوره في الوجود الاجتماعي ما
يجعلنا في الأخير نصف كل أشكاله بمختلف آثارها بأنه عنف رمزي خفي
كامن، تتغير مظاهره بتغير محددات المكان والزمان و كذا المكانة
الاجتماعية، وبالتالي نحاول الحديث هنا عن بعض أشكال العنف القائم على
الجندر عامة، وحسب خصوصيات المجتمع الجزائري بصفة خاصة.

الشكل رقم (02): أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي.

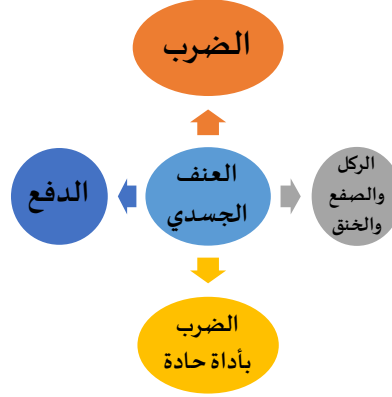


المصدر: من أعداد الباحثين: رضا قجة، فاتح بعيط.

2.1. العنف الجسدي:

وهو من أكثر أشكال العنف وضوحا، وهو عنف مباشر، عرّف من طرف
منظمة العمل الدولية العنف بأنه " استخدام القدرة الجسدية ضد شخص آخر أو
مجموعة أشخاص ينتج عنها أذى جسدي أو نفسي أو جنسي، وهو يشمل الأفعال
المحتوية على الضرب، الركل، الصفع، الخنق، الضرب بأداة حادة، الدفع،
العض والمسك". (فارج، دريدش، 2019، 119)

الشكل رقم (03): مؤشرات العنف الجسدي.

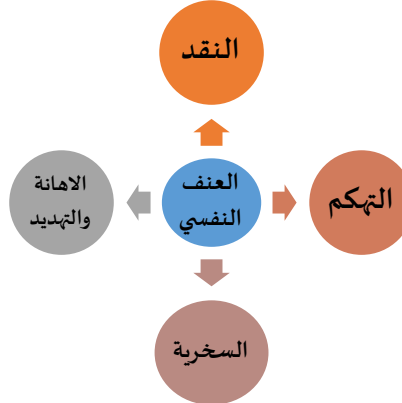


المصدر: من أعداد الباحثين: رضا قجة، فاتح بعيط.

2.2. العنف النفسي:

ويعني كل سلوك يقوم على الإساءة النفسية من إضعاف - الثقة بالنفس والإخلال بإحساسها بالقدرة -النقد، التهكم، السخرية، الإهانة، والاستخدام الدائم للتهديد...-وهو أخطر أنواع العنف لأنه عنف غير محسوس أو غير ملموس وليس له أثر واضح وإنما أثاره المدمرة تقع على الصحة النفسية للضحية. (فارح، دريدش، 2019، 119)

الشكل رقم (04): مؤشرات العنف النفسي.



المصدر: من أعداد الباحثين: رضا قجة، فاتح بعيط.

2.3. العنف الجنسي:

ويعد أحد أكبر الطابوهات التي لا يمكن الحديث عنها على الأقل بشكل علني أو خارج الإطار الأكاديمي، لأنه مع العنف الجنسي يصل القهر الذي يمارس على المرأة درجة صارخة يختزل المرأة إلى حدود جسدها ويختزل هذا الجسد إلى بعده الجنسي، المرأة مجرد جنس أو أداة للجنس، وعاء للمتعة، هذا الاختزال يؤدي مباشرة إلى تضخم البعد الجنسي لجسد المرأة بشكل مفرط وعلى حساب بقية أبعاد حياتها... كما يفجر كل مخاوفها الوجودية حول حلول كارثة ما تعصف بوجودها، هاجس المرأة قبل الزواج يتحول إلى قلق حول غشاء البكارة وسلامته وإلى قلق حول قدرات الجسد على حيابة إعجاب الرجل، و العنف الجنسي يظهر في كافة الفضاءات داخل المحيط العائلي للمرأة وخارجه، ومن أشكاله: الانتهاك الجنسي للزوجة، الاغتصاب، التحرش أو المضايقة. (فارح، دريدش، ص120)

الشكل رقم (05): مؤشرات العنف الجنسي.



المصدر: من أعداد الباحثين: رضا قجة، فاتح بعيط.

3. طرق قياس العنف القائم على الجندر:

إن دقة أي بحث علمي تتوقف إلى حد كبير على اختيار أكفأ وانجح الطرق والأدوات وأدسابها في الحصول على البيانات التي تخدم أهداف الدراسة، ومن خلال القراءات المختلف للتقارير والدراسات المجمعمة، حاولنا الوقوف على أهم

الأدوات وطرق القياس المعتمد عليها في قياس العنف القائم على الجندر، وكانت الدراسات والتقارير على النحو التالي:

- دراسة دانيال وايت وآخرون، دراسة معنونة ب: برنامج الأبوة الأوغندي للوقاية العنف القائم على الجندر: الوصف والتقييم التكويني، البحث في ممارسة العمل الاجتماعي، المنشور في مجلة البحث في ممارسة العمل الاجتماعي، المجلد 32، سنة 2022 (Wight, 2022)، ببريطانيا، هدفت الدراسة إلى تطوير تدخل حساس ثقافياً للوقاية المبكرة من العنف القائم على الجندر في أوغندا، أما الأساليب اتبع تصميم البرنامج نموذج SquI D6 لتطوير التدخل والمشورة متعددة القطاعات، أتم إجراء التقييم التكويني في مجتمعين من ست مجموعات و138 مشاركاً، وكانت نتائج الدراسة لتحديد العوامل التي تبنى بالعنف المبني على الجندر: الارتباط الضعيف بين الوالدين والطفل، الأبوة القاسية، عدم الإنصاف التنشئة الاجتماعية بين الجنسين والصراع الأبوي، تم تطوير برنامج الوالدية المجتمعية للتصدي لها، أنها تتضمن نظرية البرنامج نظرية التعلق، وهو المفهوم القائل بأن التحكم السلوكي الإيجابي يطور الشعور العاطفي للسيطرة، ونظرية التعلم الاجتماعي، يتم تقديم مبرراتها وهيكلها ومحتواها باستخدام قائمة مراجعة TIDieR، أظهر التقييم التكويني أن البرنامج مقبول على نطاق واسع، وملائم ثقافياً، ويُنظر إليه على أنه فعال، ولكن أيضاً حددت التحديات. وكخلاصة عامة تقرر: يظهر التطور الدقيق لبرنامج الأبوة والأمومة القائم على المجتمع وعد بالوقاية المبكرة من العنف المبني على النوع الاجتماعي.

- دراسة نانسي بيرين وآخرون، المعنونة ب: الأعراف والمعتقدات الاجتماعية حول الجنس مقياس العنف القائم على أساس: مقياس للاستخدام مع منع العنف القائم على الجندر البرامج ذات الموارد المنخفضة والأوضاع الإنسانية، سنة 2019 (Perrin, 2019, 2-12)، في الولايات المتحدة الأمريكية، تنطلق الدراسة من أن برامج الوقاية الأولية من العنف القائم على النوع الاجتماعي تسعى إلى تسهيل التغيير من خلال معالجة الأسباب والدوافع الكامنة وراء العنف ضد النساء والفتيات على مستوى السكان، والأعراف الاجتماعية توقعات جماعية مشتقة سياقياً واجتماعياً للسلوكيات المناسبة للأعراف الاجتماعية الضارة التي تستمر.

وشملت الدراسة على مؤشرات العنف القائم على الجندر والتي كانت في كل من: الطهارة الجنسية للمرأة، وحماية شرف الأسرة على سلامة المرأة، وسلطة الرجل في التأديب النساء والأطفال، لتقييم أثر برامج الوقاية من العنف المبني على الجندر، كما سعت الدراسة الى وضع مقياس صالح وموثوق به لفحص التغيير بمرور الوقت في الأعراف الاجتماعية الضارة والمعتقدات الشخصية التي تحافظ على التسامح مع العنف الجنسي وغيره من أشكال العنف القائم على الجندر ضد النساء والفتيات.

تم في هذه الدراسة تطوير واختبار المقياس على مرحلتين: المرحلة التكوينية (تحقيق نوعي لتحديد الأعراف الاجتماعية والمعتقدات الشخصية التي تدعم وتبرر ارتكاب العنف القائم على الجندر النساء والفتيات)، ومرحلة الاختبار (باستخدام الأساليب الكمية لإجراء تقييم نفسي للمقياس -مقياس جديد في المناطق المستهدفة في الصومال وجنوب السودان -

وأجريت الدراسة بتطبيق المعايير الاجتماعية والمعتقدات حول مقياس العنف القائم على الجندر على 602 رجلاً تم اختيارهم عشوائياً (العدد = 301) والنساء (العدد = 301) من أفراد المجتمع الذين تبلغ أعمارهم 15 عاماً فأكثر، في مقديشو والصومال وياي وواراب جنوب السودان، الخصائص السيكومترية لمقياس 30 بنداً، كل من النطاقات الفرعية الثلاثة، "الاستجابة إلى العنف الجنسي، حماية شرف الأسرة، وحق الزوج في استخدام العنف.

وكانت نتائج الدراسة توصي بتشجيع تطبيق الباحثون والممارسون الأعراف والمعتقدات الاجتماعية حول مقياس العنف القائم على الجندر في مختلف البيئات الإنسانية والعالمية ذات الدخل المنخفض والمتوسط وجمع البيانات الموازية حول مجموعة من العنف القائم على الجندر، سيسمح ذلك بمزيد من التحقق من صحة المقياس من خلال تثليث نتائجه مع تجارب العنف القائم على الجندر وتقييم تعميمها عبر بيئات متنوعة.

- دراسة سيلفيا والبي وأبراج جود أستاذين بجامعة لانكستر بالملكة المتحدة، سنة 2017 (Walby, Towers, 2017)، المعنونة ب: "قياس العنف لإنهاء العنف: تعميم مراعاة المنظور الجنساني"، المنشورة بمجلة العنف القائم على النوع

الاجتماعي، المجلد 1، رقم 1، جامعة بريستول، بريطانيا. التي هدفت إلى تعميم مراعاة المنظور الجنساني في قياس العنف، من أجل مساعدة تطوير نظرية التغيير اللازمة لدعم الإجراءات لإنهاء العنف. إنه يخاطب التقسيم بين الاستراتيجيات المحايدة بين الجنسين والاستراتيجيات الخاصة بالنساء فقط لجمع البيانات التي تفضل في ذلك تقديم الأدلة الجيدة اللازمة لمعالجة مدى انتشار العنف، وتطويره تفعيل أفضل لمفاهيم النوع الاجتماعي والعنف من أجل التحليل الإحصائي، وإعداد قائمة مرجعية بالمعايير لتقييم جودة الإحصاءات المتعلقة بالعنف القائم على الجندر. يقيم نقاط القوة والضعف في الاستطلاعات المرتبطة بمنظورين نظريين متناقضين:

- مسح وكالة الحقوق الأساسية (FRA) للعنف ضد المرأة، والمكتب الوطني الإحصاء (ONS) مسح الجريمة في إنجلترا وويلز (CSEW)، يوضح كيف فشل مسح FRA وكيف حد المكتب الوطني للإحصاء من إمكانات CSEW، لذلك يقدم حلاً باختصار استبيان مناسب للفرض، بالإضافة إلى طرق تحليل البيانات الخارجة عن التيار الاستقطاب.

- تقرير اجتماع فريق الخبراء حول: مؤشرات قياس العنف ضد المرأة الذي نظمته: (شعبة الأمم المتحدة للنهوض بالمرأة، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا، الشعبة الإحصائية للأمم المتحدة)، بالتعاون مع: الأمم المتحدة للجنة الاقتصادية لإفريقيا، اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي التابعة للأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادي التابعة للأمم المتحدة، اسكوا التابعة للأمم المتحدة في جنيف السويسرية، من 8 إلى 10 أكتوبر 2007. (الأمم المتحدة، 2007)

وفي خضم ما سبق فإن طبيعة وخصو صية البحث في موضوع العنف القائم على الجندر يتطلب استخدام أكثر من أداة ذات الصلة الوثيقة بالظاهرة لجمع البيانات للإمام بجميع جوانب الموضوع، فتما شيا مع هذا التوجه كانت أهم الأدوات والطرق المستخدمة في قياس العنف القائم على الجندر كما يلي:

3.1. المقابلة:

تعتبر المقابلة من أهم الأدوات المنهجية المستخدمة لجمع البيانات وأكثرها استخداماً نظراً لما تقدمه من فائدة في الحصول على البيانات المتعلقة بمشاعر الأفراد وقيمتهم واتجاهاتهم، ونظراً لما تقدمه للباحث من تسهيلات لتجاوز مشكلة عدم التجاوب من طرف المبحوثين، حيث يستطيع الباحث أن يشرح كل ما هو غامض من أسئلة، وهي عبارة عن حوار لفظي يجري وجهاً لوجه بين الباحث والمبحوث أو مجموعة من المبحوثين.

فهي بذلك اللبنة الأساسية التي تتخذ من الشائبة "المواجهة والتفاعل اللفظي" كمنطلقات كافية اتخذت من أهميتها داخل السياقات البحثية كمرتعا خصبا للولوج والتزود "بالمعرفة الاجتماعية حول المبحوثين والنظام الاجتماعي للظاهرة السائدة والمتغيرات المتحركة في الحياة الاجتماعية ومعرفة طبيعة النظام الثقافي والرمزي المؤثرة في سلوك المبحوثين". (مصباح، 2010، 139)

وتتسم المقابلة بمجموعة من المزايا: (بلوم، مقاوسي، 2014، 60)

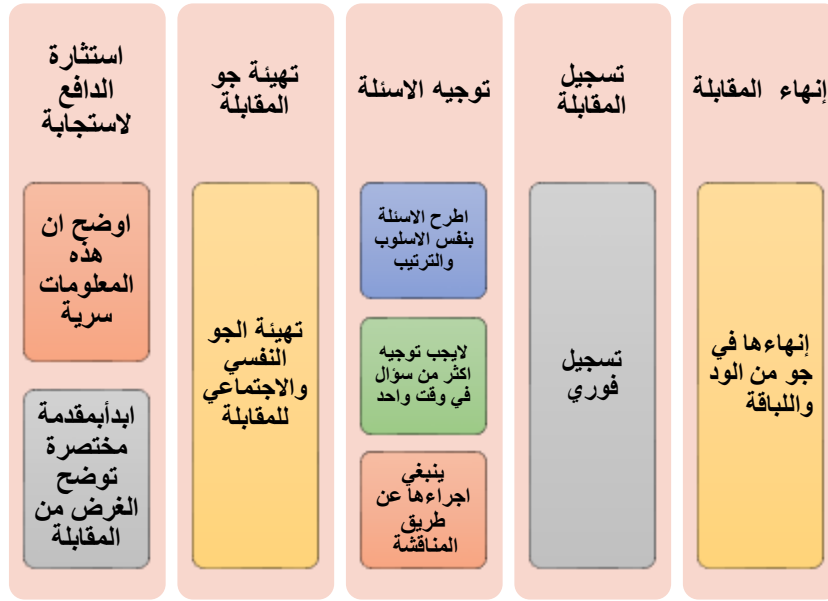
- المرونة والحرية: بحيث يمكن للباحث أن يترك العنان للمبحوث ليبرر عما بداخله، فضلا عن حرية الباحث في تقديم، تعديل وتغيير بعض الاسئلة والتي يتم تكييفها بما يتماشى والخلفية التعليمية والثقافية لجمهور البحث.
- تقيد في دراست المجتمعات التي تزداد فيها معدلات الامية: طالما ان عند صر المواجهة كفيل بجعل الفئة الباحثة تفسر وتوضح كل ما هو غامض.
- تساعد على الحصول القائم بها على صورة واضحة حول المبحوثين ومدى اهتمامهم بالموضوع، وردود افعالهم، ومدى تجاوبهم وجديتهم مع اسئلة المقابلة.
- في المقابلة يجيب المبحوث عن الاسئلة دون تأثره بغيره من الافراد.

والمقابلة هي اداة بحث تخضع من حيث الاستخدام الى شروط علمية صارمة منها ان يتم هذا الاستخدام في اطار انجاز بحث علمي ذي اشكالية محددة وخطه معينة يقوم الباحث فيها بضبط طبيعة المعلومات والبيانات المراد جمعها من اصحابها وفق خطوات معينة يتم تثبيتها بعد التأكد منها بوسطة خطوات تمهيدية سابقة "لهذا فالمقابلة العلمية مجموعة من الاسس والخطوات يجب ان تتبع في اجرائها للحصول على البيانات ذات القيمة العلمية، ويكون لها نتائج

ايجابية على قياس الفر ضيات والقيام بالتعميمات الازمة للنتائج". (م صباح، ص143)

ويمكن توضيح هذه الخطوات في الشكل التالي:

الشكل رقم (06): يوضح خطوات اجراءات تقنية المقابلة.



المصدر: بلوم اسمهان، مرجع سابق، ص 62.

3.2. الاستبانة:

تعددت التسميات التي أعطيت للاستبانة، (استبانة، استقصاء، استبار) هي مصطلحات تعكس نسق من الاسئلة التي يهندسها الباحث وفقا لأهداف البحث وشروطه، والتي يتم توزيعها او ارسالها لجمهور البحث بغية الوقوف على آرائهم، واتجاهاتهم نحو الموضوع محل الدراسة، لهذا فهي "تكنيك لجمع المعلومات والحصول على احصائيات تصور الواقع العيني، وتتخذ منه قاعدة ركينة لوضع خطط للمستقبل". (بلوم، مقاوسي، ص60)

وحتى تكتسب الاستبانة صفة الموثوقية والمصادقية المنهجية، لا بد من الاجراءات المنهجية لبناء الاستبانة، مما يجعل الفئات الباحثة تضمن مرتكزات شكلية واخرى متعلقة بمحتوى الاستبانة كما توضحه معطيات الشكل التالي:

جدول رقم (01): يوضح الجانب الشكلي ومحتوى الاستبانة.

الجانب الشكلي	محتوى الاستبانة
- ان تكون الاستبانة مطبوعة بشكل انيق وواضح وبطريقة تجذب المستجيب للإجابة عنها.	- يتم اولا تحديد متغيرات الدراسة وابعادها.
- ان يتم تقسيم الاستبانة الى اجزاء وفي الغالب يتم تقسيم الاستبانة الى ثلاثة اجزاء:	- بعد ذلك يصاغ سؤال او أكثر حول كل بعد مع مراعاة التقليل من عدد الاسئلة بقدر الامكان ومحاولة الاستغناء عن الاسئلة غير الضرورية.
❖ مقدمة يتم في خضمها التعريف بالباحث والدراسة واهميتها.	- اجراء اختبار تجريبي على الاستبانة عن طريق عرضها على عدد محدد من افراد الدراسة قبل اعتمادها بشكل نهائي والطلب اليهم التعليق عليها وبيان الاسئلة الغامضة
❖ ارشادات تعبئة الاستبانة.	❖ متن الاستبانة: وهو الجزء الرئيس في اقتراح اسئلة اضافية.
❖ متن الاستبانة: وهو الجزء الرئيس في الاستبانة ويتم فيه عرض اسئلة البحث.	- تعديل الاستبانة بناء على الاقتراحات السابقة وإصدارها بالشكل النهائي.

المصدر: محمد عبيدات. محمد ابو نصار. عقلة مبيضين. (1999). "منهجية

البحث العلمي"، دار وائل للنشر، عمان، ص 66.

3.3. الوثائق والسجلات:

وهي تلك الوثائق وال سجلات التي تت ضمن الحقائق والمعلومات الأ صلية المتعلقة بالموضوع، وتعتبر مصدرا أساسيا لجمع البيانات والمعلومات، وهي بمثابة سند ومكمل للأدوات المستخدمة في البحث لغرض جمع البيانات، فمثال على ذلك البيانات المتح صل عليها من سجلات المحكمة وال شرطة ومختلف المؤسسات الأمنية، التي تفيد الباحث في تشكيل خلفية حول م وضع العنف القائم على النوع الاجتماعي، بهدف التحديد الأمثل لمؤشرات الموضوع النظرية منها والميدانية.

4.3. مقياس الاتجاهات:

يحتل موضوع الاتجاهات مكانة هامة في الأدب التربوي والنفسي، فقد حظي باهتمام كبير لدى علماء النفس والتربويين، ومقياس الاتجاهات ليست مهمة سهلة، بل هي المهمة الأصعب في عملية التقويم، وذلك لكون الاتجاهات هي سمات مفترضة بطبيعتها، لذا ظهرت الحاجة الماسة إلى إيجاد مقاييس فعالة لقياس الاتجاهات، فبالرجوع الى التراث النظري في مجال علم النفس وعلوم التربية نجد هناك العديد من المقاييس التي تقيس الاتجاهات، ومن أبرزها: مقياس بوجاردس Bogardus، مقياس ليكرت Likrt، طريقة ثرستون Thurston، مقياس جتمان Guttman، اختبار تمايز معاني المفاهيم، وسنحاول شرح مقاييس على سبيل المثال لا الحصر، في كيفية بناء المقياس.

- مقياس بوجاردس Bogardus للمسافة الاجتماعية:

ويحتوي هذا المقياس على وحدات أو عبارات تمثل بعض مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعي أو المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد أو تعصبه، وتقبله أو نفوره، وقربه أو بعده بالنسبة لجماعة عنصرية أو جنس أو شعب معين، ولهذا المقياس سبع استجابات تتمثل في مسطرة متدرجة للقرب أو البعد الاجتماعي .

فالاستجابة الأولى تمثل أقصى درجات القرب والاستجابة السابعة تمثل أقصى درجات البعد ويلاحظ على هذا المقياس أنه سهل التطبيق، إلا أنه لا يقيس الاتجاهات المتطرفة كما في التعصب الشديد. (شمس، 2021)

- مقياس ليكرت Likrt :

ويستطيع الفرد أن يصدر حكمه على موضوع ما، بالنفي أو بالإثبات، وهو قد يستطرد فيؤكد النفي حتى يصبح قاطعا أو قد يعتدل فيخفف من حدة الإثبات وله بعد كل ذلك أن يحايد فلا ينفي ولا يثبت، ويستخدم هذا المقياس لقياس الاتجاهات نحو مختلف الموضوعات مثل الزواج والعنف والكثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والعلمية، والمقياس يتكون من عدد من العبارات التي تتناول الاتجاه النفسي، ويطلب من المفحوص أن يضع علامة معينة (X) مثلا في الخانة التي يوافق اتجاهه بالنسبة لكل عبارة ابتداء من الموافقة بشدة إلى عدم الموافقة بشدة ويلاحظ على هذا المقياس النقاط التالية يوضع أمام كل عبارة خمس استجابات تتراوح بين الموافقة التامة والمعارضة التامة (موافق جدا، موافق، غير متأكد، غير موافق، غير موافق إطلاقا، والفرد أو المفحوص في هذه الطريقة مطالب بأن يعبر عن اتجاهه في كل عبارة من عبارات المقياس يمكن جمع الدرجات التي يحصل عليها الفرد على كل عبارات المقياس لتوضيح الدرجة الكلية العامة التي تبين اتجاهه العام. (شمس، 2021)

في خضم ما سبق ومهما تعددت طرق القياس والأدوات المستخدمة لقياس العنف القائم على النوع الاجتماعي، فالهدف هو الوقوف على شدة الظاهرة وانتشارها وتمظهراتها وأثارها على الفرد والمجتمع، ولهدا وجب على الباحثين والدارسين في هذا الموضوع مراعات المعايير المستخدمة في اختيار فقرات أدوات القياس بشكل عام، ومقاييس الاتجاهات بشكل خاص، سواء في ظل مفاهيم النظرية التقليدية الكلاسيكية في القياس، أو في ظل النظرية الحديثة في القياس، أو ما تعرف بنظرية استجابة الفقرة، هذه الأخيرة "تشكل إطاراً علمياً جديداً ووثيقاً في اختيار الفقرات في الوقت الحالي، وهي تعالج الكثير من القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية بشكل أكثر فاعلية من النظرية التقليدية" (Bruce, 2011)

خاتمة:

في خضم ما سبق عرضه وتحليله في ثنايا المقال، يعد العنف ظاهرة معقدة تدخل وتتشابك فيها عوامل عدة منها النفسية، الوراثية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، فالعنف ظاهرة عالمية تنمو في الدول النامية كما في

الدول الغنية، وقد يمارس العنف في الكثير من المجالات حيث قد يبدأ داخل الأسرة بالاعتداء على الزوجة أو الزوج، أو الأولاد أو جميعهم، كما قد يمارس في الشارع وفي ملاعب الكرة، وفي أماكن التجمعات البشرية...، ويعد العنف القائم على الجندر من أبرز تمظهراته العالمية التي لا يكاد يخلو منها مجتمع، كونه يشكل انتهاكا لحقوق الإنسانية والحريات الأساسية، وهو ما يمارس عبر التاريخ بأوجه وأشكال مختلفة كمظهر لعلاقات قوى متكافئة بين الرجل والمرأة عبر التاريخ أدت إلى هيمنة الرجل على المرأة وممارسته التمييز ضدها، فالعنف القائم على الجندر أضحى من القواعد الاجتماعية الحاسمة التي تقرض على المرأة التبعية للرجل، وينجم عن ذلك تداعيات وانعكاسات خطيرة على الأسرة والمرأة معا.

ويقودنا ما سبق الى حقيقة واقع الاختلاف الذي يفرض على المرأة بسياق مجتمعات تسودها الذكورية المطلقة بكل معاني التمييز والتفضيل، وعليه فان العنف القائم على الجندر هو انتهاك لحقوق الانسان وشكلا من اشكال التمييز وعدم المساواة، والذي يساهم بعلاقات القوة الغير متكافئة بين الرجل والمرأة وتعزيز الادوار التقليدية للجنسين وبالتالي ازدياد العنف القائم على النوع الاجتماعي، هذا الأخير وباعتبار قضية عالمية تتعلق بالصحة والتنمية، تم تنفيذ مجموعة من السياسات والتثقيف العام وبرامج العمل التي تهدف إلى الحد من العنف القائم على الجندر في جميع أنحاء العالم.

وتؤكد المنظمة الدولية للمرأة يونيغم أن أشهر صور العنف القائم على الجندر هو الموجه نحو النساء والفتيات في أماكن مختلفة من العالم في الوقت الحالي وبتمظهرات مختلفة هي: (بن عمار نوال، 2020، 72)

- عمليات الختان حيث تتعرض 120 مليون فتاة سنويا لهذه العملية.
- عمليات الاغتصاب وتتعرض لها 700 ألف امرأة سنويا في الولايات المتحدة الأمريكية.
- نسبة عمليات قتل النساء على أيدي أزواجهن 50% من إجمالي عمليات القتل في بنغلاداش.

- في بريطانيا يتلقى رجال الشرطة مكالمات كل دقيقة من النساء اللاتي يتعرضن للعنف داخل المنازل طلبا للمساعدة.
- في جنوب إفريقيا تتعرض 1411 امرأة يوميا للاغتصاب وهو أعلى معدل في العالم.
- والصورة الأخيرة من العنف الموجه ضد المرأة على مستوى العالم هي العنف في سوق العمل، حيث تعد سريلانكا من أكثر الدول تصديرا للعاملات في البيوت، و25٪ منهن واجهن مشاكل تمثلت إما في الاعتداء عليهن أو على دفع أجورهن.

قائمة المراجع:

- الأمم المتحدة. (2007). "تقرير اجتماع فريق الخبراء- مؤشرات قياس العنف ضد المرأة"، جنيف، سويسرا.
- https://www.un.org/womenwatch/daw/egm/IndicatorsVAW/IndicatorsVAW_EGM_report.pdf
- بلوم، اسمهان. مقاوسي، صليحة. (2014). "منهجية البحث العلمي"، الجزائر: مخبر الدراسات السوسيو اقتصادية للحياة اليومية، جامعة باتنة 1.
- بوقاق زينب. (2017). "العنف ضد المرأة في الجزائر"، كوثر مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث. <file:///C:/Users/hp/Downloads/91Algeria.pdf>
- بن عمار، نوال. (2020)، "المرأة المعنفة في المجتمع الجزائري"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، المجلد 7، العدد 61، ص72.
- بوطاجين، عادل. (2022). "النظام الاجتماعي التقليدي كعائق أمام التغيير الاجتماعي، قراءة في كتاب سليمان مظهر -العنف الاجتماعي في الجزائر"، مجلة التمكين الاجتماعي، جامعة الأغواط الجزائر، المجلد 04، العدد 02، ص40.
- خضر، محمد عبد المختار. (1998). "الاغتراب والتطرف نحو العنف-دراسة نفسية اجتماعية"، القاهرة: دار غريب، القاهرة،
- الخولي، سناء. (2011). " أزمة السكان ومشاكل الشباب"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- مصباح، عامر. (2010). "منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبيدات، محمد. ابو نصار، محمد. مبيضين، عقلة. (1999). "منهجية البحث العلمي"، عمان: دار وائل للنشر.

عبد الرزاق فارح، حلمي دريدش. (2019). "العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري) تحليل سوسيولوجي لأشكاله، أسبابه، تمثلاته الاجتماعية في الجزائر"، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة، العدد 2، المجلد 9، ص 119.

فريديريك، عدنان حب الله. (1999). "جرثومة العنف، الحرب الأهلية في صميم آل مناء"، بيروت: دار الطليعة للنشر.

شكور، جليل وديع. (1997). " العنف والجريمة، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم. شمس، ستار. الاتجاهات، مفهومها، أهميتها، خصائصها ووظائفها".

<https://www.starshams.com/2021/07/directions.html>

Bruce B. Frey, Lisa M. Edwards. (2011). « Strong Words or Moderate Words: A Comparison of the Reliability and Validity of Responses on Attitude Scales », JOURNAL NAME: Psychology, Vol.2 No.1.

[https://www.scirp.org/\(S\(i43dyn45teexjx455qlt3d2q\)\)/reference/ReferencesPapers.aspx?ReferenceID=94971](https://www.scirp.org/(S(i43dyn45teexjx455qlt3d2q))/reference/ReferencesPapers.aspx?ReferenceID=94971)

Perrin, Nancy. et al. (2019). «Social norms and beliefs about gender based violence scale: a measure for use with gender based violence prevention programs in low-resource and humanitarian settings »,usa. P 2-12.

<https://conflictandhealth.biomedcentral.com/track/pdf/10.1186/s13031-019-0189-x.pdf>

Walby, Sylvia. Towers, Jude. (2017). «Measuring violence to end violence: mainstreaming gender », Journal of Gender-Based Violence, vol 1, no 1, University of Bristol,

https://eprints.lancs.ac.uk/id/eprint/85852/1/Mainstreaming_gender_article.pdf

Wight, Daniel. and others. (2022). «A Ugandan Parenting Programme to Prevent Gender-Based Violence: Description and Formative Evaluation», Journal of Research on Social Work Practice, vol 32, no 4, national library of medicine, national centre for biotechnology information.

<https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/35431527/>